

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(حُرْمَةُ حِرْمَانِ الْمَرْأَةِ مِنَ الْمِيرَاثِ)

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخليته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ حَدَّ حُدُودًا وَفَرَضَ فَرَائِضَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُسْلِمُ الْحَقُّ مَنْ يَقُولُ: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾؛ إِذْ لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا إِلَّا بِالِاسْتِسْلَامِ وَالِانْقِيَادِ لِشَرَعِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ مَحَبَّةٍ وَرَغْبَةٍ؛ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

وَإِنَّ مِمَّا شَرَعَ اللَّهُ تَعَالَى الْمِيرَاثَ، وَقَدْ فَصَّلَ الشَّرْعُ فِي تَقْسِيمِ تَرِكَةِ الْمَيِّتِ تَفْصِيلاً تَامًا؛ فَأَعْطَى لِكُلِّ صَاحِبٍ حَقًّا فِي الْمِيرَاثِ نَصِيبَهُ، فَقَالَ فِي شَأْنِ الْأَوْلَادِ ذُكُورًا وَإِنَاثًا: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾.

وَلَكِنْ مَعَ هَذَا الْبَيَانِ الْإِلَهِيِّ الْوَاضِحِ يَأْبَى بَعْضُ النَّاسِ إِلَّا الْمَخَالَفَةَ طَمَعًا وَجَشَعًا فِي الْهَالِ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ○ وَتُحِبُّونَ الْهَالَ حُبًّا جَمًّا﴾؛ وَالتَّرَاثُ: الْمِيرَاثُ، وَ(أَكْلًا لَمًّا)

أي: "شديداً وهو أن يأكل نصيبه ونصيب غيره، وذلك أنهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان، ويأكلون نصيبهم.

إنها عادة جاهلية قبيحة أن تحرم الإناث من حقهن في الميراث، وقد كرمهن الله تعالى، وفرض هن نصيباً معلوماً لا ينبغي أخذه ولا نقضه، فمن فعل ذلك فقد ظلم وتعدى وأكل حراماً، وردَّ حكم الله العدل الذي حكم للمرأة بنصيب في الإرث؛ فلأثم نصيب، وللزوجة نصيب، وللبنات نصيب، وللأخت نصيب، وللجدّة نصيب.

فما لبعض المسلمين اليوم يتعدون على حدود الله تعالى، ويرفضون ما حكم به للنساء من أموال، ويتخذون كافة الوسائل للتحايل على الشرع، وأكل أموال الناس بالباطل، والله تعالى قال: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾.

إنه وعيدٌ وتهديدٌ شديدٌ، فليحذر كل من أكل مال الإناث ظلماً؛ بمنعها من حقها في الإرث، عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يربو لحم نبت من سحتٍ إلا كانت النار أولى به)) [صححه الألباني].

عباد الله: وفي بعض المجتمعات المسلمة اليوم تتسرى هذه الظاهرة الجاهلية، وذلك لأسباب، منها: الطمع؛ فكلما زاد الإنسان جشعاً؛ ضعف عنده الخوف من الله تعالى؛ إذ يقوده حب المال إلى الهلكة، فلا يبالي صاحبه بمخالفة شرع، ولا يبالي أن ما هو فيه من الكبائر العظيمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

وَمِنْ أَسْبَابِ حِرْمَانِ الْإِنَاثِ مِنَ الْمِيرَاثِ: الْعَادَاتُ وَالتَّقَالِيدُ الْمُخَالَفَةُ لِلشَّرْعِ عِنْدَ بَعْضِ

المُجْتَمَعَاتِ؛ لِجَهْلِهَا وَبُعْدِهَا عَنِ شَرْعِ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَعْتَبِرُونَ إعْطَاءَ الْمَرْأَةِ نَصِيبَهَا مِنَ الْإِرْثِ عَيْبًا وَمَنْقِصَةً، بَلْ يُصْرِّحُ بَعْضُهُمْ: أَنَّ إعْطَاءَ النِّسَاءِ مِنَ الْإِرْثِ إِذْخَالٌ لِأَزْوَاجِهِمُ الْغُرَبَاءِ فِي أَرْضِيهِمْ فَيَحْرِمُونَ الْإِنَاثَ مِنْهُ حِرْمَانًا تَامًّا، وَيَقْدِمُونَ أَعْرَافَهُمْ عَلَى شَرْعِ اللَّهِ، وَحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى حُكْمِ الْإِسْلَامِ، عِيَاذًا بِاللَّهِ مِنْ هَذَا الْمُتَنَكَّرِ.

وَمِنْ الْأَسْبَابِ: ضَعْفُ الْمَرْأَةِ؛ فَالْمَرْأَةُ خُلِقَتْ ضَعِيفَةً لَا تَكَادُ تُطَالِبُ بِحَقِّهَا، فَإِذَا هُضِمَتْ وَلَمْ تَجِدْ

مَنْ يَنْصُرُهَا سَكَتَتْ؛ وَلِذَلِكَ فَبَعْضُ الْأَقْرِبَاءِ يَسْتَعِزُّ بِضَعْفِهَا وَيَتَحَايَلُ عَلَيْهَا بِشَتَى الْحَيْلِ؛ لِتَسْتَأْزِلَ لَهُ عَنْ نَصِيبِهَا مِنَ الْمِيرَاثِ، فَلَا تَمْلِكُ الْمَرْأَةُ الْمُسْكِينَةَ حِينَذَلِكَ إِلَّا الْإِذْعَانَ؛ خَوْفًا مِنَ الْإِيذَاءِ أَحْيَانًا، وَاسْتِحْيَاءِ أَحْيَانًا، وَبُعْدًا عَنِ الْمَشَاكِلِ تَارَةً أُخْرَى.

وَمِنْ الْأَسْبَابِ: تَأْخِيرُ قِسْمَةِ التَّرِكَةِ، بَلْ رُبَّمَا يَمُوتُ الْإِخْوَةُ وَيَكْبُرُ بَنُوهُمْ وَيَتَفَرَّقُ النَّاسُ دُونَ أَنْ

تُقَسَّمَ تَرِكَةُ الْجَدِّ، وَكُلَّمَا طَالَ الْوَقْتُ تَعَقَّدَتِ الْأُمُورُ، وَصَعِبَ بَعْدَهَا حَلُّ الْقَضَايَا الْعَالِيَةِ الْمُتْرَاكِمَةِ، وَرُبَّمَا لَا يُعْرَفُ لِطُولِ الزَّمَنِ مَا هُوَ الْمَالُ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُقَسَّمَ، وَتَنْشَأُ بِسَبَبِ ذَلِكَ الْخِلَافَاتُ وَالْخُصُومَاتُ الَّتِي تَزِيدُ الْأَمْرَ تَعْقِيدًا، وَيَبْقَى الذُّكُورُ هُمُ الْمُسَيِّطِرُونَ عَلَى الْأَمْوَالِ، فِيمَا يَضِيعُ حَقُّ الْإِنَاثِ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، أَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ

كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَكَفَى، وَصَلَاةٌ وَسَلَامًا عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ حِرْمَانَ الْإِنَاثِ مِنَ الْمِيرَاثِ مِنَ الْأُمُورِ الْمُنْكَرَةِ، وَلَهُ آثَارٌ وَأَضْرَارٌ، مِنْهَا:

أَنْ آكَلَ مَا لِهِنَّ آكِلٌ لِلْمَالِ الْحَرَامِ، فَإِنْ كُنَّ صَغِيرَاتٍ وَالْمِيرَاثُ مِنْ أَبِيهِنَّ فَهُوَ آكِلٌ لِأَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْمًا، وَاللَّهُ قَدْ حَذَرَ مِنْ ذَلِكَ؛ فَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾، وَهُوَ مِنَ الْكِبَائِرِ الَّتِي حَذَرَ مِنْهَا رَسُولُنَا -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فَقَالَ: ((اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا هُنَّ؟.. وَذَكَرَ مِنْهُنَّ: "وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ")) [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

وَمِنْ أَضْرَارِ حِرْمَانِ الْإِنَاثِ مِنْ نَصِيبِهِنَّ مِنَ الْمِيرَاثِ: قَطْعُ الْأَرْحَامِ، وَبَثُّ الْأَحْقَادِ وَالضَّغَائِنِ بَيْنَ الْأَقْرَابِ، فَكَمْ مِنْ صَلَاتٍ مُقَطَّعَةً! وَمُشْحَانَاتٍ وَنَزَاعَاتٍ! بِسَبَبِ مَنَعِ الْإِنَاثِ مِنْ حَقِّهِنَّ الْمَشْرُوعِ؛ امْرَأَةٌ لَا تُكَلِّمُ عَمَّهَا، وَأُمٌّ هَجَرَتْ بَيْنَهَا، وَإِخْوَةٌ وَأَخَوَاتٌ مُتَقَاطِعُونَ مُتَخَاصِمُونَ لِسِينِ طَوِيلَةٍ، وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى الْمُحَاكِمِ سَيْرَى كَمَا كَبِيرًا مِنْ قَضَايَا الْخُصُومَاتِ وَالنِّزَاعَاتِ بَيْنَ الْأَقْرَابِ سَبَبُهَا الْمِيرَاثُ! وَاللَّهُ تَعَالَى يُحَذِّرُ مِنْ قَطْعِ الْأَرْحَامِ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ سَبَبُهُ مُعَانَدَةُ الشَّرْعِ وَمُخَالَفَةُ الْأَمْرِ؟!

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ○ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾.

وَمِنْ الْأَضْرَارِ أَيْضًا: أَنْ تَعِيشَ بَعْضُ النِّسَاءِ فِي الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ، مَعَ أَنْ لَهَا مِنَ الْمَالِ مَا يَكْفِيهَا وَبَنِيهَا لِتَحْيَا حَيَاةً كَرِيمَةً، لَكِنَّهَا مُحْرَمَةٌ وَقَدْ تَسَأَلُ النَّاسَ وَتُذَلُّ نَفْسَهَا، فَكَمْ فِي الْمُجْتَمَعِ مِنْ فَقِيرَةٍ جَائِعَةٍ تَعِيشُ حَيَاةَ الْبُؤْسِ وَهِيَ غَنِيَّةٌ قَدْ حُرِمَتْ مِنْ مَالِهَا، وَأُلْحِثَتْ إِلَى الْفَاقَةِ وَقَسْوَةِ الْعَيْشِ! مَعَ مَا يَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ مُشْكِلاتِ اجْتِمَاعِيَّةٍ، فِيمَا يَنْعَمُ الظَّلْمَةُ بِنَصِيبِهَا، فَاتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَقَالَ فِي آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ وَقَدْ ذَكَرَ فِيهَا آيَاتِ الْمَوَارِيثِ وَقِسْمَةِ التَّرِكَةِ، وَخَتَمَهَا بِآيَةِ الْكَلَالَةِ وَهُوَ الْمَيْتُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ، وَلَهُ أُخْتُ، قَالَ فِي خَاتَمِهَا: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

فَحَقُّ الْمَرْأَةِ فِي الْمِيرَاثِ فَرَضٌ فَرَضَهُ اللَّهُ لَهَا؛ سَوَاءً كَانَتْ زَوْجَةً أَوْ أُمًّا أَوْ بِنْتًا أَوْ أُخْتًا، وَالَّذِينَ يَمْنَعُونَ الْمَرْأَةَ مِنْ نَصِيبِهَا بِكَافَّةِ السَّبِيلِ وَالْحَيْلِ هُمْ ظَلَمَةٌ مُعْتَدُونَ أَكْلُونَ مَا لَا حَرَامًا، مُعْطَلُونَ لِحُكْمٍ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، بَلْ لَوْ كَرِهَ ذَلِكَ الْحُكْمَ بِقَلْبِهِ أَوْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ خَطَأٌ فَلَا يَلِيقُ بِالْمَرْأَةِ أَنْ تَرِثَ وَتَأْخُذَ نَصِيبًا مِنْ مَالِ الْمَيْتِ كَانَ ذَلِكَ رِدَّةً عَنِ الْإِسْلَامِ، عِيَادًا بِاللَّهِ!

عِبَادَ اللَّهِ: فَعَلَى مَنْ وَقَعَ فِي هَذِهِ الْكَبِيرَةِ أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلِتَكُنْ تَوْبَتُهُ صَادِقَةً؛ فَيَرُدُّ مَا أَخَذَ مِنْ مِيرَاثٍ مَنْ مَنَعَهَا حَقَّهَا الْمَفْرُوضَ لَهَا شَرْعًا، وَلِيَتَحَلَّلَ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ؛ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ؛ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ))، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: "وَإِنْ كَانَ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكٍ" [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]، وَمَنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

اللَّهُمَّ اعزِّزْ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشُّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَاحْمِ حَوْزَةَ الدِّينِ.

اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُورِنَا.

اللَّهُمَّ وفق جميع ولاية المسلمين للعمل بكتابك، واتباع سنة نبيك، وتحكيم شرعك.

اللَّهُمَّ وفق إمامنا خادِمَ الْحَرَمَيْنِ لِمَا فِيهِ عِزُّ الْإِسْلَامِ وَصَلَاحُ الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ وَفَّقْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ وَإِخْوَانَهُ وَأَعْوَانَهُ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ احفظ جنودنا المرابطين ورجال أمننا، وسدد رميهم يا رب العالمين.

اللَّهُمَّ عليك بالحوثيين المفسدين، وبالخوارج الهارقين، وبجميع أعداء الدين.

اللَّهُمَّ اكفنا شرهم بما شئت، اللَّهُمَّ إِنَّا نَدْرَأُ بِكَ فِي نَحْوَرِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُذَامِ وَالْجُنُونِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يَعْظُمُ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما
تصنعون.

جمع وتنسيق / عبد الله بن محمد حسين النجمي

إمام وخطيب جامع الحارة الجنوبية بالنجامية بمنطقة جازان